

# المتغيرات الاقتصادية وتأثيرها على الحياة الاجتماعية في العراق في عهد مدحت باشا

د. زينة حارث جرجيس د. احمد خميس حمادي

جامعة بغداد / كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية

المخلص :

إن المتغيرات الاقتصادية كان لها تأثير كبير على الوضع الاجتماعي للبلاد. فبعد النصف الثاني من القرن التاسع عشر، ظهرت المصالح الأجنبية تهيمن على البلاد وخصوصا المصالح البريطانية ساعدها التطور الذي شهدته البلاد في مجال طرق النقل وازدهار التجارة الخارجية كل هذه التغيرات أسهمت في إحداث تغيرات اجتماعية في العراق. وكان تولي مدحت باشا ولاية بغداد، أكبر الأثر في إحداث التغيرات الاجتماعية والاقتصادية، لأنه كان واحدا من المصلحين

الاجتماعيين الأكثر أهمية في الإمبراطورية العثمانية

خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر، كان المجتمع العراقي ينقسم الى فئتين. كانت الطبقة الأولى العشيرة، والتي شملت ٨٠٪ من مجموع سكان العراق. تم ربطه رئيس العشيرة التي يمثلها رئيس الحاكم المطلق، وصف المجتمع العراقي كونه مجتمعا قبليا. الطبقة الثانية تتكون من ٢٠٪ من مجموع سكان العراق. كانوا أقلية ولكنهم أوفر حظا من حيث التعليم والوضع الاقتصادي والوضع الصحي. في مقارنة مع نسبة الأكبر ، لم يكن النظام العشائري يعرف معنى التعليم والمدرسة. لم يكن لديهم أي فرصة للتعليم وكانوا يعملون في الأنشطة الزراعية فقط. وكان رئيس عشيرة وعائلته الوحيد، الذين تمكنوا من إرسال أبنائهم إلى المدارس لاكتساب المعرفة. وكانت هذه الطبقة تجهل عن المستشفيات والمراكز الصحية ، واعتمدوا بشكل أساسي على "الطب العربي" والأعشاب الطبية. كان هذا السيناريو الاجتماعي للعراق في وقت مبكر من القرن التاسع عشر. أما عن دور المرأة في العراق خلال الحكم العثماني لم يكن لديها اي حق في الخروج من المنزل وبذلك لم يتمكنوا من الالتحاق بالمدارس. وكانت النساء أحد

الأقسام المضطهدة في المجتمع العراقي آنذاك. وكان نظام الزواج المبكر هو السائد آنذاك ، وهو يمثل جانبا مهما من العنف الاجتماعي ضد النساء وظلت المرأة تعاني الظلم في كل جانب من جوانب الحياة.

### **Abstract**

The economic variables had put a greatest impact on the social situation of the country. after the second half of the 19<sup>th</sup> century, due to economic changes foreign interests, particularly the British . and the development of transportation routes in Iraq the prosperity of foreign trade contributed to the social changes in Iraq.the arrival of the governor Medhat pasha in the state of Iraq had a biggest impact in bringing about social and economic changes, because he was one of the most important social reformers in the ottoman empire.

During the first half of 19<sup>th</sup> century, The Iraqi society was divided into two classes. The first class was a clan, which included 80% of the total population of Iraq. It was linked to chief clan which represented the President of the absolute ruler. Description of the Iraqi society was referred to as a tribal society. The second class consisted of 20% of the total population of Iraq. They were a minority that they excelled the front-runner in terms of education, economic status and health status. In comparison with the minority clan, the first clan did not know the meaning of education and school. They did not have any opportunity of education and were engaged in agricultural activities. The head of the clan and his family were the only one, who were able to send their children to schools to gain knowledge. This class was also unaware about hospitals and health centers due to which the health of masses was deteriorating. They relied mainly on "Arab medicine" and medicinal herbs as they belonged to tribe's clan who were experts in the field of herbs. This was the social scenario of Iraq in the early of nineteenth century .The woman in Iraq during the Ottoman rule did not have the right to go out of the house due to which they could not attend school.

Women were one of the oppressed sections of the society. Girl's early marriage was a common trend, which also led to social violence against girls. Women always faced injustice which and had to suffer on every aspect of life.

### **المقدمة:**

خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر لم يشهد العراق اي تغيرات اقتصادية ،اجتماعية وسياسية .فقد كان المجتمع العراقي ينقسم الى طبقتين،الطبقة الاولى هي طبقة العشائر والتي تشكل نسبة كبيرة من سكان العراق اذ تصل الى ٨٠% من سكان العراق وبسبب ذلك غلبت على المجتمع العراقي خلال مدة البحث الصبغة العشائرية ، اذ شكلت هذه العشائر الغالبية العظمى من سكانه<sup>(١)</sup>، وكانت العشائر الرئيسية هي : شمر في الشمال والجزيرة، وعنزة في الصحراء الشامية ، والدليم في شمال غربي العراق ، فقد اختلفت تشكيلاتهم الاجتماعية تبعاً لأنظمة الري والزراعة ، ففي الشمال ، حيث تروى الأراضي بمياه الأمطار، كانت الوحدة الاجتماعية هي القرية ، أما مناطق الجنوب المروية بمياه الإمطار حيث المنطقة المأهولة بالعرب ، فقد مثلت العشيرة الوحدة الاجتماعية التي عادة ما امتلكت رقعة واسعة من الأرض عرفت بـ الديرة ، وضمت أراض مزروعة وغير مزروعة ، فضلا عن أراضٍ غطتها المياه (الاهوار) ، وأعطى نظام ( الديرة ) القبيلة الحق في زراعة أي جزء منها وفقا لخصوبتها وريها<sup>(٢)</sup>. وتعد الديرة ملكا للعشيرة كلها وليست ملكاً فردياً للشيخ أو العائلة التي ينتمي إليها، ولذلك كان ثمة إحساس قوي بالوحدة داخل العشيرة ، مما عاق إلى حد ما الوعي القومي او الوطني . ولم تقدم السلطات العثمانية والتي كانت حاكمة على العراق آنذاك اي من الخدمات للعشائر إلا مطالبتها المستمرة بدفع الضرائب ، وبالنظر لضعف الحكومة في فرض سيطرتها خارج أسوار المدن ، فقد تبادلت العشائر الخدمات والحماية مع بعضها ، بدلاً من الاعتماد على حكومة غير مؤهلة، وعلمت التجربة العشائر أن ضعفها يجعلها عرضة لبطش الحكومة أو حتى العشائر الأخرى ، لذلك لم يكن أمامها سوى بناء تحصيناتها الخاصة ورص صفوفها للدفاع عن النفس

ضد بعضها البعض وضد الحكومة على حد سواء ، وسعت العشائر الى تحصين مراكزها بتوحيد نفسها في مجموعات اكبر او اتحادات عشائرية<sup>(٣)</sup>.

قام المجتمع العشائري على نوع من العلاقات والروابط الاجتماعية التي دارت حول " وحدة الدم " أو العصبية القبلية التي فرضت بعض الحقوق والالتزامات المتبادلة وعملت على توحيد وجهات النظر المختلفة وصهرها، وتمثلت السياسة العثمانية إزاء العشائر بالنظر الى رجالها كمعارضين للحكومة بهدف إخضاعها ، معتمدة على سياسة ، " فرق تسد " وذلك لضرب العشائر بعضها ببعض، وتجهيز الحملات العسكرية ضدهم ، وخلق منافس دائم لكل شيخ من الشيوخ ، مما ابقى العشائر العربية في صراع مستمر ضد التسلط العثماني. وبدا الوالي نامق باشا أعماله في العراق بنفي شيوخ زوبع والخزاعل وعدد من صغار الشيوخ واعتقال أحد شيوخ شمر، وفرض إقامة إجبارية على شيخ المنتفك. وادى عدم اهتمام الحكومة بأحوال العراق الاقتصادية والاجتماعية، - عدم تطبيق قانون الأراضي في العراق الذي صدر سنة ١٨٥٨، لم يطبق في العراق إلا بعد إحدى عشر سنة من صدوره-، وأعباء الرسوم وتضاعف الضرائب المفروضة ، وسوء إدارة الولاية ، إلى قيام انتفاضات العشائر<sup>(٤)</sup>. كان الوضع الاقتصادي للعشائر المتوطنة يقوم على الملكية الجماعية للأرض او الديرة ، فلقد وزع المحصول بالتساوي بين كل فرع من فروع العشيرة ، وفقاً لعدد أفرادها . ولم يكن الشيخ يعد مالكاً للارض او جابياً للضرائب ، إلا أنه كان يحصل عادة على حصة اكبر - من غيره - من المحصول ، ولكن فقط لتغطية نفقات المضيف ، الذي كان مكرساً لاستعمال العشيرة برمتها وتهيئة متطلبات كرم الضيافة . وكان على الشيخ إنفاق بعض المال على إتباعه للحفاظ على هيئته ، ويرأس كل عشيرة عضو بارز ومعترف به من البيت الحاكم، ويساعد الشيخ عادة مجلس عشائري لحل المشاكل التي تواجه العشيرة كهيئة جماعية ، ومجلس قضائي لحل المشاكل ما بين أفراد العشيرة وفقاً للقانون غير المكتوب ولكنه متعارف عليه وفقاً للعادات والتقاليد العشائرية<sup>(٥)</sup>.

**تأثير البريطانيين على الحياة الاجتماعية في العراق :**

ظهر في المدن تأثير محدود للحضارة الغربية من خلال البعثات التبشيرية المتعددة التي أخذت بالتوافد على العراق منذ القرن السادس عشر ونشطت في القرن الثامن عشر، فأست المدارس الأجنبية ونشرت النفوذ السياسي الأجنبي، وكان للإرساليات البريطانية والفرنسية والألمانية والأمريكية الدور المهم في نقل بعض مفاهيم الحضارة الغربية وثقافتها الى العراق. أما بصد المظاهر الحضرية للسكان في العراق فيمكن القول أن هناك أربعة أنماط من المساكن التي كان يقطن فيها العراقيون وهى البيوت والأكواخ وبيوت القصب (الصرابف) والخيام. وتميزت المحلات في المدن بضيق أزقتها وشوارعها وغالبيتها غير مُعبدة ، مُعبرةً صيفاً موحلة شتاءً ، والدور مرتفعة والبناء سميك الجدران ذو تصميم شرقي ، وأطراف البيت محاطة بالجدران وفى الوسط فناء صغيرة تغرس فيه بعض الأشجار<sup>(٦)</sup>.

تميز القرن التاسع عشر بالعديد من التطورات التي أثرت في بنية المجتمع العراقي ، وادت الى احداث تغييرات واسعة في هذا المجتمع وميزته عن المراحل السابقة. ويأتي التأثير الاجنبي وتغلغل المصالح البريطانية التي نتج عنها ربط العراق بالسوق الراسمالية في مقدمة العوامل التي اثرت على المجتمع العراقي ، واسهمت في خلق طبقات جديدة مثل العمال والانتلجسيا ، اللذين اسهما في بروز افكار جديدة عبرت عن مصالح هذه الفئات . العامل الأخر الذي اثر في تطور المجتمع العراقي هو تولي مدحت باشا لولاية بغداد ، فادت اصلاحاته المتعددة الى التأثير في تطوير المجتمع العراقي . اما فتح قناة السويس ، فانه قرب المسافة بين اوربا والعراق ، فاسهم في تدفق السلع والافكار الغربية الى العراق . وادت ثورة الاتحاديين ١٩٠٨ إلى نوع من الحراك الاجتماعي ، بما جاءت به من افكار تدعو الى الحرية والاخاء والمساواة. هذه العوامل مجملها اثرت في احداث العراق وادت إلى تغييرات مهمة في المجتمع العراقي<sup>(٧)</sup> . شهد العراق خلال الثلث الاخير من القرن التاسع عشر والعقدين الاولين من القرن العشرين تطورات اقتصادية واجتماعية رافقتها حركة فكرية ، تزامنت مع تنافس استعماري

للهيمنة على موارده ، وقدر لذلك كله ان يؤدي دوراً موثقاً في مستقبل البلاد تالف المجتمع العراقي في ظل الحكم العثماني من مجتمعات متميزة ، مهتمة بذاتها ، وذات روابط محدودة ، ويعود ذلك ، الى التداخل بين صيغة اجتماعية جديدة اتجهت نحو تكديس المال وتوسيع نظام الملكية الخاصة ، وهي صيغة تكونت اساساً من خلال روابط العراق الجديدة نسبياً مع السوق العالمية المعتمدة على الصناعة الكبيرة ، وصيغة اجتماعية قديمة ربطت قيمة الإنسان بعراقة النسب او بالعلم او بالدين او بالورع او بالبسالة القتالية في الغزوات ، والتزمت إلى حد كبير بالروابط واعتمدت على الحرف اليدوية الصغيرة او أنتاج زراعة الكفاف وخاصة خارج المدن لصيغ ملكية الدولة والملكية العشائرية المشاعة<sup>(٨)</sup>.

### عهد مدحت باشا :

وفي إققاب ولاية مدحت باشا بقليل ظهرت الحركة الدستورية في اسطنبول ، ونشر دستور سنة ١٨٧٦ الذي نص على تأسيس حكم برلماني في الدولة العثمانية ، ونتيجة لذلك انتخب من العراق عدد صغير من النواب لتمثيله في مجلس المبعوثان في اسطنبول، بعد مدة وجيزة وجد السلطان عبد الحميد الثاني في نشوب الحرب العثمانية - الروسية سنة ١٨٧٧ سبباً لحل البرلمان ، الذي لم يعقد ثانية الا بعد ثورة الاتحاديين . ولم يتسن للعراقيين في تلك الانتخابات ، الإدلاء بأصواتهم بحرية ، لاسيما انها لم تكن انتخابات بالمعنى الصحيح ، اذ لم يجر انتخاب النواب من قبل الاهالي مباشرة ، وانما بترشيح من مجالس الادارة في مراكز الولايات والسناجق والاقضية<sup>(٩)</sup> .

بلغ مجموع سكان العراق في بداية القرن العشرين نحو مليونين وربع المليون نسمة ، سكن منهم في ولاية بغداد ( المنطقة الوسطى ) مليون وربع نسمة ، اما الباقون فكانوا موزعين في ولايتي الموصل والبصرة ، ومن مجموع السكان شكلت القبائل المستقرة نحو ٦٠% ، في حين شكلت القبائل البدوية وشبه البدوية ٢٠% ومثلها سكان المدن ، واحترف نحو أربعة أخماس سكان العراق الزراعة . وبذلك شهد المجتمع في النصف الثاني من القرن التاسع عشر تطورات

جديدة واقتصاد جديد في العراق ، والمجتمع الجديد مع الاقتصاد الجديد يفرضان في كل زمان ومكان ، وفق قاعدة ثابتة افكاراً واراء ومواقف جديدة تختلف جذريا عما هو سائد وقديم ، وتتخطاهما لتفرض نفسها مع قيمها على الساحة ، وهذا بحد ذاته يعني تاريخا جديد في وقائعه وحوادثه وظواهره (١٠) .

عاش المجتمع العراقي في تلك المدة مخاضاً صعباً فرضته التحولات والمهمات الجديدة ، إذ أن تطور التجارة وتوسعها، ودخول الالة الحديثة في عملية الانتاج الاول اثر سلبي على الواقع الصناعي اليدوي في العراق. وظهرت زيادة نفوذ فئة التجار في العراق وخصوصا في ولاية البصرة من خلال التنافس الذي حدث بين العوائل التجارية في البصرة مثل ال زهير والمنديل وباش اعيان والصانع ، وسرعان ما اتضحت التحالفات التجارية في برنامج " جمعية البصرة الإصلاحية"، التي أسسها طالب النقيب (١٨٧١-١٩٢٩) اما في الموصل ويبدو إن المؤثرات الغربية كانت اقل في الموصل ، لسبب قربها من الاراضي العثمانية ، وعدم صلاحية نهر دجلة للملاحة الواسعة ، وارتباطها مع اسواق حلب واسطنبول للحصول على البضائع الاجنبية منذ اواخر القرن التاسع عشر (١١).

### **اثر الوضع الاقتصادي على التغيرات الاجتماعية في العراق ::**

#### **الملابس والزي :**

بعد افتتاح قناة السويس والاطلاع على منجزات الغرب ، دخلت بعض المظاهر الاجتماعية الجديدة ، ولعل من ابرز تلك المظاهر دخول الملابس ، اذ ظهرت فئة من الموظفين ارتدت الزي الاوربي المتمثل بالسترة والبنطلون واعتمدت هذه الفئة الطرابيش ، واطلق الأهالي عليها اسم الأفندية، إلا إن أكثرية العراقيين حافظوا على زيهم الخاص بهم والمتمثل بالكوفية والعقال ، اما رجال الدين فقد ارتدوا " الزيون " تحت الجبة في الشتاء او " الصاية " في الصيف ، وكان التجار وارباب الحرف يرتدون الزيون وفوقه " الديميري " والعباءة، ولم يتركوا رؤسهم حاسرة ، وانما كانوا يضعون عليها العمامة ، ومن هذا يتضح ان إرتداء الملابس الاوربية انحصر بفئة

الموظفين وخريجي المدارس الرسمية ، وواجهت مسألة ارتداء الملابس الغربية بعض العنت من العامة ، اذ لم يستطيعوا ارتداها في بادي الأمر ، اما النساء فكن يلبسن العباءة ، وهي الزي المعروف للمرأة المسلمة وفي احيان اخرى يرتدين " الزيون " وفوقه " الهاشمي " ويضعن على وجوههن " البيجة " ، وقد حافظت غالبية النساء على هذا التقليد في الملبس ، إلا إن بعض النساء وخاصة غير المسلمات ارتدت الملابس الاوربية<sup>(١٢)</sup>.

### ب . المتنزهات والمقاهي والملاهي :

لم تنظم المتنزهات في العراق حتى بداية سنة ١٩١٤ ، واقتصر الامر على الحدائق العامة التي أنشأها مدحت باشا وبعض الولاة الذين اعقبوه في بغداد ، اما المقاهي فقد انتشرت في انحاء العراق وكانت بمثابة النوادي التي يلتقي فيها معظم الاهالي سواء الشيوخ والشباب ، وتلقى في بعضها القصص الشعبية ، حيث يجلس رجل في محل مرتفع ، ويقص على الناس اخبار أبطال العرب مثل عنتر العبيسي وابو زيد الهلالي وغير ذلك من القصص التي أكدت البطولة ودعت إلى الفخر . وكانت الملاهي كذلك أماكن لتجمع اصحاب الحرف والالتقاء بذوي الحاجة من الناس ، وغالبا ما تكون داخل الاسواق . اما المقاهي الاخرى الواقعة في اطراف المدينة فكان معظمها للتسلية والترويج عن النفس . لم يكن في العراق حتى نهاية القرن التاسع عشر اي ملهى او مرقص من النمط المتعارف عليه الان . وفي أوائل القرن العشرين ظهر نوع ساذج من الملاهي في بغداد في بعض المقاهي الواقعة حول ساحة الميدان او قريبا منها ، ومما يجدر ذكره ان ساحة الميدان كانت في ذلك الحين بمثابة منتزه عام لاهل بغداد ، اذ غرست فيه سنة ١٨٨٩ حديقة عامة وبني في وسطها حوض يحتوي على نافورة للماء ، وصار بعض الناس يقصدونها عصر كل يوم للتنزه ، اما فيما يتعلق بدخول الشاي الى المقاهي ، فيبدو انه حدث بعد سنة ١٨٩٥ ، اذ أشار سليمان فيضي يوم شربه الشاي لأول مرة في حياته ، عندما صحبه صديقه محمد زين العابدين الى بيته ، فقدم له سائل غريب وعندما لاحظ أهل البيت دهشته ، دعوهُ الى مشاركتهم . فتناول الكأس وشربه ، ولم يكن هذا السائل الغريب سوى الشاي ،



والجهاز اللامع لم يكن سوى السماور ، اما الاقداح فكانت الاستكانات ، وقد جلبت جميعها من إيران ، اذ لم يكن احد من اهل البلد يعرف الشاي او يشربه ، ولم تكن مرت بضع سنوات على الحادث حتى صار تناول الشاي عادة شائعة يقدم في المقاهي والاندية ويشربه الغني والفقير .  
كان في الجانب الغربي من ساحة الميدان مقهى عرف باسم صاحبه سبع، ويعد سبع اول مؤسس للملاهي في العراق وكان سبع في اول امره قد جعل في مقهاه جوقاً موسيقياً محلياً من النوع الذي سمي بـ " الجالغي البغدادي" (١٣) .

### ج- التمثيل والمسرح والسينما :

كانت البدايات الاولى لحركة التمثيل في العراق محدودة ومقتصرة على اشخاص محدودين ، وأقيم التمثيل على شكل عروض خاصة في الدعوات والولائم، إذ يجلس المتفرجون ويدخل الممثلون في وسطهم ، ولم يزد عددهم عن اثنين ، ويسأل احدهم اسئلة مضحكة، فيجيب الاخر بشكل هزلي فيثير ضحك الاخرين . ومن أشهر هؤلاء ابن الحجامه في بغداد . ولم يقتصر التمثيل على هذه المشاهد ، بل اخذ بالتطور والنمو وانتشر بين صفوف طلبة المدارس الاهلية ومعلميه خاصة ، وعرف التمثيل بـ " التشخيص"، وأطلقت تسمية " المشخص " على الممثل .  
امتدت جذور الحركة المسرحية في العراق الى النصف الثاني من القرن التاسع عشر. وتعد سنة ١٨٨٠ البداية الاولى لانطلاقة الحركة المسرحية ، عندما عني المبشرون بالمسرح والمدارس ، وكان هدفهم من ذلك نشر التعاليم الدينية والاخلاقية بين الاهالي . ولعل من اوائل المسرحيات التي مثلت في العراق ، مسرحية " نبوخذ نصر" التي ألفها الخوري هرمز نورسو الكلداني المارديني ، وقدمت على مسرح المدرسة الاكليريكية في الموصل سنة ١٨٨٨ وفي السياق نفسه دعمت الحركة المسرحية في العراق نشاط الترجمة ، اذ ترجمت العديد من نصوص المسرحيات الادبية الاوربية الى العربية ، وتعد المسرحية " فلم فلوكوالوس " لمدام دي بفوار أول عمل معرب عن الفرنسية عربها نعموم فتح الله سحار سنة ١٨٩٣ باسم " لطيفة وخوشابا " ، وبعد اعلان الدستور العثماني مثلت مسرحية " شهيد الدستور مدحت باشا " (١٤).

المرأة في القرن التاسع عشر :

وفي ظل الحكم العثماني للعراق ، عانت المرأة طوال الحكم العثماني ضغوطاً اجتماعية ثقيلة، فكان وضعها إبان تلك المدة في غاية الصعوبة بسبب الضغوط الاجتماعية والاقتصادية فقد حُجبت بالبيت ولم تخرج منه الا نادراً ويعزى عدم تغير مكانة المرأة الى عوامل منها اجتماعية وحضارية ودينية واقتصادية تفاعلت معا وحددت مكانتها ودورها في المجتمع.

وظلت المرأة محافظه على زيها الرسمي المتمثل بالعباءه واما من النواحي الاخرى . اقتصر التمثيل على العنصر الرجالي في العراق ، إذ لم تسمح الظروف الاجتماعية بظهور المرأة على خشبة المسرح، لذلك حرص المهتمون بالمسرح على اختيار نصوص مسرحية خالية من العنصر النسوي ، او تكليف بعض الشبان بالقيام بالادوار النسائية<sup>(١٥)</sup>.

اما بالنسبة الى التعليم كانت الموصل في طليعة مدن العراق التي أنشئت فيها مدارس للإناث، وذلك بسبب وجود الإرساليات التبشيرية ، التي وقع عب التعليم النسوي عليها، وكانت مدرسة " أخوات المحبة " التي تأسست سنة ١٨٧٣ من أولى المدارس الحديثة للبنات ، فضلاً عن افتتاح مدرسة " إناث رشدية مكتبي " في أواخر القرن التاسع عشر . ويعود الفضل إلى الوالي نامق باشا (١٨٩٩-١٩٠٢) في تأسيس اول مدرسة رشدية حديثة للبنات سنة ١٨٩٩ في بغداد ، وقد سجلت عند افتتاحها (٩٥) طالبة . وفي البصرة تم افتتاح مدرسة للإناث سنة ١٩٠١ ، اعقبها فتح مدرسة الرجاء العالي للبنات أسستها زوجة المبشر جون فاينس سنة ١٩٠٧ ، ويأتي هذا التطور الى تشجيع بعض المفكرين والكتاب العراقيين وعلى رأس هؤلاء جميل صدقي الزهاوي(١٨٦٣-١٩٣٦) ، الذي شجع والي بغداد نامق باشا على اقامة مدرسة للبنات.

ظهرت آراء الزهاوي عن المرأة في عدد من المقالات التي نشرها في مطلع القرن العشرين ، وتناول فيها الدعوة الى تحرير المرأة والدفاع عنها ، اذ اكد بأن التعليم هو الاساس في رفع مستواها الثقافي وكان الشاعر معروف الرصافي ، واحداً من أولئك الرواد الذين طالبوا بتعليم المرأة العلوم والاداب. لقد كان الاهتمام بتعليم المرأة ضيقاً ومحدوداً حتى العقود الاولى من القرن

العشرين ، وكان لدعوات تحرير المرأة وتعليمها الأثر الكبير في تسامح الناس في مسألة تعليمها (١٦).

### **الخاتمة:**

يتضح لنا مما تقدم أن هنالك مسألتين مهمتين ترتبطان بالمدة موضوع البحث ، أولهما إن هذه الحقبة من التاريخ العثماني لم تكن " حكماً مظلماً " في تاريخ العراق ، بل أنها مثلت بدايات " عهد متور حديث " في التطور الاجتماعي في العراق ، وثانيها هو انعكاس التطورات الاقتصادية والاجتماعية التي حدثت للدولة العثمانية على الولايات التابعة للدولة وكان العراق إحدى تلك الولايات كانت الحقبة التاريخية المتمثلة بالقرن التاسع عشر لها اعظم التأثير على المرحلة اللاحقة للتاريخ العراق من تأسيس الحكم الوطني في العراق في عام ١٩٢١ . فكانت الصحافة والأدب والفكر ، إلى جانب المجتمع والاقتصاد استمرارا وتطورا لما حدث في الحقبة الأخيرة من العهد العثماني ، فكانت القوى الفاعلة في إحداث التطور والتحديث في عهد تأسيس الحكم الوطني هي شخصيات نتجت عن محلة القرن التاسع عشر .

### **المصادر:**

- (١) عباس العزاوي ، عشائر العراق ، ج ٤ ، شركة التجارة والطباعة المحدودة ، بغداد ١٩٥٦ ، ص ١٣ .
- (٢) عماد عبد السلام رؤوف ، الحياة الاجتماعية في العراق إبان عهد المماليك ١٧٤٩-١٨٣١ ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة القاهرة ، كلية الآداب ، ١٩٧٦ ، ص ١٩٤-١٩٦ .
- (٣) د. حليم بركات ، المجتمع العربي في القرن العشرين ، بحث في تغير الأحوال والعلاقات ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ٢٠٠٠ ، ص ١٧٧-٢٦٥ .
- (٤) سليمان فائق بك ، عشائر المنتفق ، تقديم المؤرخ عبد الرزاق الحسني ، الدار العربية للموسوعات ، بيروت ٢٠٠٣ ، ص ١١-١٨ .

- (٥) عبد الرزاق الهلالي ، تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني ، ١٦٣٨-١٩١٧ ، شركة الطبع والنشرالاهلية ، بغداد ١٩٥٩ ، ص ٦٠ .
- (٦) فاطمة شمخي هندي الغريبايوي ، الحركة الفكرية في بغداد ١٨٦٩ - ١٩١٤ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، ١٩٩٩ ، ص ٨٨ - ٩٢ .
- (٧) د. صالح محمد العابد ، مقدمة في تاريخ العراق عبر العصور ، كتاب غير منشور ، بغداد ١٩٩٠ ، ص ٦٢ .
- (٨) فاضل حسين وآخرون ، تاريخ العراق المعاصر ، مطبعة جامعة بغداد ، ١٩٨٠ ، ص ٥ .
- (٩) محمد فريد بك ، تاريخ الدولة العلية العثمانية ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٧٧ ، ص ٣٢٨ .
- (١٠) فاضل حسين وآخرون ، المصدر السابق ، ص ٥ .
- (١١) سليم فارس ، كنز الرغائب في منتجات الجوائب ، ج ٥ ، الاستانة ، مطبعة الجوائب ١٢٩٤ هـ ، ص ٣٨٨ .
- (١٢) عباس العزاوي ، العراق بين احتلالين ، ج ٨ ، ص ١٩٩ .
- (١٣) فاطمة شمخي هندي الغريبايوي ، المصدر السابق ، ١٠٧ .
- (١٤) كلوديوس جيمس ريج ، رحلة إلى العراق عام ١٨٢٠ ، ج ١ ، ترجمة بهاء الدين نوري ، بغداد ، ١٩٥١ ، ١٩٠ .
- (١٥) فاطمة شمخي هندي الغريبايوي ، المصدر السابق ، ص ١٣٠ .
- (١٦) عبد الرزاق الهلالي ، تاريخ التعليم في العراق ، المصدر السابق ، ص ١٦٢-١٦٣ .